كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة (الأفواج 1–2–3)

عنوان الدرس التطبيقي:حركة تاريخ آداب العرب :مصطفى صادق الرافعي

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- تقديم قراءة مستفيضة في كتاب تاريخ آداب العرب، وصولا إلى الحكم بأنه موسوعة علمية، أدبية، لغوية رصينة .
- التأكيد على أن مصطفى صادق الرافعي، قد أخرج لنا عملًا تاريخيا، ونقديا رصينًا، يعدُّهُ النقاد أحد أكبر المراجع في حقله.

1/التعريف بالمؤلف :

ولد مصطفى صادق بن عبد الرزاق، بن سعيد، بن أحمد، بن عبد القادر الرافعي، يوم 1 يناير/كانون الثاني 1880. في قرية بهتيم (محافظة القليوبية) بمصر، وأصيب بالصمم في ريعان شبابه.

كان أبوه قاضيا شرعيا، ورئيسا لكثير من محاكم مصر، وكان من عادة أسرته أن تنشّئ أبناءها تنشئة إسلامية ذات ثقافة تقليدية، فنشأ في ذلك الجو وتعلم شيئا من الدين، وحفظ أجزاءً من القرآن، ووعى نُبذا من أخبار السلف، لم يتجاوز في التعليم النظامي شهادة الابتدائية من مدرسة المنصورة، فقد ألمّ به مرض عضال أفقده السمع، لكنه كان واسع الطموح، شديد الاعتداد بالنفس، عظيم الهمة، فاندفع يقرأ في أمهات التراث الأدبي والديني، مستعيضا عن نعمة السمع بنعمة النبوغ، فاستظهر "نهج البلاغة" قبل أن يبلغ العشرين، بدأ الرافعي شاعرا مشبوب العاطفة، جزل الأسلوب، مشرق العبارة، يتقفى آثار الأولين وينسج على منوالهم، وكان قوي الأمل، عظيم الطموح، لا ينال شيئا إلا تاق إلى ما هو أفضل منه، وكان همه الأول أن يتربع على عرش الشعر، ويتوج بتيجان القوافي، وكانت عدته لذلك موهبة فنية

راسخة مكينة، وعزيمة ماضية، ذللت له الصعاب، وجمعت عليه أطراف المعرفة، وشتات العلوم، وشوارد الأدب.

تميز أسلوبه بالقوة والصلابة، وبثراء اللغة، وكثرة ا□ازات، والاستعارات، والتفنن في ابتكار الاشتقاق من الأفعال، والذهاب □ا كل مذهب في فضاء البيان الرحب.

و كان يرى أن اللغة العربية بخصائصها المميزة هي روح الأمة، وهي قوام فكرها ووعاء ثقافتها، ويجب أن تصان عن الإسفاف والابتذال.

وعلى الرغم من شهرته بمناصرة المذهب القديم، فقد دعا إلى التجديد في فنون الشعر وقوافيه –على مذهب أهل الأندلس في الموشحات– حتى لا يضيق القول على شعراء العربية المعاصرين. في يوم الاثنين 10 مايو ،1937 استيقظ مصطفى الرافعي لصلاة الفجر، ثم جلس يتلو القرآن وشعر بألم في معدته فتناول دواء، ثم عاد إلى مصلاه، ومضت ساعة، ثم □ض وسار لكنه سقط في البهو على الأرض، ولما هب أهل الدار لنجدته، وجدوه قد أسلم الروح إلى بارئها. ودفن في اليوم نفسه بعد صلاة الظهر، إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة بطنطا.

2/مؤلفاته:

ألف كتبا عديدة منها: وحي القلم، وتاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وتحت راية القرآن، وكتاب المساكين، وعلى السفود، ديوان النظرات، والسمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، وحديث القمر، وأوراق الورد، وتاريخ آداب العرب وغيرها ...

3/قراءة في الكتاب

كانت أعمال الرافعي مقصورة على الشعر والعناية به، قبل أن يقرر ترك منظوم الكلام ويتجه نحو منثوره، فقد حَادَ الرافعي عن مذهبه المعهود، وشرع في طريق التأليف والكتابة، وكان كتاب تاريخ آداب العرب، بداية هذا التحوّل، ورغم حداثة عهده بالكتابة البحثية العلمية، إلا أنه أخرج لنا عملًا تاريخيًا ونقديًا رصينًا، يعدُهُ النقاد أحد أكبر المراجع في حقله. ومما يدعو للذهول والإعجاب، أن كتابًا □ذه المنزلة قد ألفه الرافعي وهو شابٌ في الثلاثين من عمره، وهذا يدل على ما اجتمع للشاب من حكمة، وحصافة لا يبلغها في العادة إلا الكبار .

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، وكل جزء يحتوى على بضعة أبواب، وهي مجتمعة اثنا عشرة بابًا:

فالجزء الأول على بابين

تاريخ اللغة ونشأ□ا وما يتصل بذلك

تاريخ الرواية والمشاهير من الرواة

الجزء الثاني بابًا واحدًا

هو الباب الثالث وفيه منزلة القرآن الكريم من اللغة، وإعجازه، وتاريخه، وقد سماه الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

الجزء الثالث والأخير به بقية الأبواب

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، سنة 1329هـ-1911م، أي: منذ ثلاثين سنة تقريبًا؛ ولم يطبع بعدها إلى اليوم، على كثرة طلابه وشدة الحاجة إليه، و مما يشوق القارئ أن يعلم أن مؤلفه قد ألفه وسنه ثلاثون سنة، وهي سن قلَّما يتهيأ فيها لشاب أن يحصل من أبواب العلم باللغة، ما اجتمع للرافعي في هذا الكتاب؛ فضلًا عن أن يكون له فيما حصل من ذلك رأي، وموازنة واستنباط، □يئ له أن يؤلف ويخرج برأيه للناس في كتاب.

على أنه يعد أول كتاب في فنه؛ فما رأى قراء العربية كتابًا علميا في "تاريخ آداب العرب" قبل هذا الكتاب، وكتاب جورجي زيدان؛ وإنما كان يكتب الكاتبون من معلمي المدارس في هذا الفن -قبل هذين الكتابين- مذكرات لتلاميذهم على نسق خاص يحدده منهج التعليم؛ ليحفظوها فيجوزوا □ا الامتحان؛

ولم تكن أبواب هذا الفن محدودة الأصول والفروع، على ما يعرف القراء في هذا الكتاب والكتب من بعده، ولكنها كانت تأريخ وفيات، وبعض مختارات من شعر الشعراء، ونثر الكاتبين والخطباء، مقسمة على التاريخ الزمني، كما لا يزال إلى اليوم في بعض دور التعليم.

ولم يكن للرافعي في الأدب قبل هذا الكتاب رأي ذو خطر، أو دراسة ذات أثر أو جولان في باب من أبواب الكتابة، وإنما كان مقصورًا على الشعر معنيا به، مؤملًا أن يكون له فيه منزلة تحمل ذكر فلان وفلان من شعراء عصره؛ وقد بلغ في ذلك مبلغًا، لذلك كان عجيبًا أن يحيد الرافعي عن مذهبه في الشعر إلى الكتابة والتأليف، وكان أعجب أن يبلغ وهو في أول الطريق ما بلغ □ذا الكتاب.

وإنما لكل شيء سبب، والسبب الذي أدى بالرافعي ليبتعد عن مذهبه في الشعر إلى هذا المذهب في التأليف؛ هو إنشاء الجامعة المصرية في سنة 1907م.

ويعرف القراء مما ذكرت في "حياة الرافعي" أنه لم يحصل من الشهادات العلمية غير "الابتدائية"، إذ قطعته بوادر العلة التي وقرت أذنيه عن المدارس، فلزم داره يدرس نفسه ويعلم نفسه حتى حصل ما حصل، وظل يطلب المزيد، فلما أنشئت الجامعة المصرية، تطلع إلى ما يقال هناك في دروس الأدب، لعله يجد فيه الجديد الذي يتشوف إليه ويطلبه.

4/منهج الكتاب

أ/طريقته في مخالفة القوم:

أول ما يتميز به منهج الرافعي في كتابه هذا أنه خالف القوم في طريقته، فلم يقسّم الأدب إلى عصور كالعصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي... إلخ، كما في كتب الأدب.

ويشرح سبب مخالفته قائلاً: "وأول من ابتدع هذا التقسيم: المستشرقون من علماء أوروبا، قياساً على أوضاع آدابهم ... بيد أن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاءً للحضارة العربية، التي هي مجموعة الصور الزمنية لضروب الاجتماع وأشكاله، فلا تصلح أن تكون أبواباً لتأريخ آداب اللغة العربية، التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر... ثمَّ إنَّ التأريخ ليس فناً من الفنون العملية، التي يحذو فيها الناس بعضهم حذو بعض ... وتتساوق فيها الأمم على وضع واحد، فتأريخ الآداب في كل أمة ينبغي أن يكون مفصلاً على حوادثها الأدبية؛ لأنها مفاصل عصوره المعنوية... وهذا التأريخ فضلاً عن تداخل أدواره، بعضها في بعض حتى لا حدّ بينها، ولا يتعين لأحدها مفصل يبتدئ به أو ينتهي إليه[1].

ذم المؤلف رحمه الله الكتَّاب الذين نهجوا منهج الغرب والمستشرقين في تقسيم الأدب إلى عصور، ولكل عصر له ميزاته ولغته، فيقول: "إن تعاقب ثلاثة عشر قرناً من تأريخ الأدب الإسلامي لم ينشئ لغة أوضح مما نطقت به العرب قبل ذلك، ولا جاء الشعر يباين أشعارها في الجملة، ولا جعل لأدبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم."[2]

فقد عرض الفروق بين لغتنا وآدابنا وبين آداب العالم؛ إذ إن التأريخ مجموعة حوادث ولكل قوم حوادثه، وأن لغتنا وشعرنا لم يتغيروا خلال هذه القرون. فلم نفصله إلى فترات! وكأن كل فترة مفصولة عن الأخرى، ثم توصم كل فترة بطباع حُكامها.

وأما أسلوبه فلم يبالغ فيه بتهذيب العبارة، ولا تنقيح الألفاظ، لأن همَّه كان المادة العلمية، ولم يكثر من الأمثلة أو النماذج الشعرية كما في كتب الأدب، "رغبة منه عن حشو الكتاب بما لا فائدة فيه إلا تعذيب حجمه، تذنيب نجمه"[3]، فلم يرد المؤلف أن يعذب القارئ بكثرة النصوص ولا أن يكبر حجم كتابه، فنعم ما صنع.

ب/ تسمية العرب:

---

[1] ينظر رفاعة الطهطاوي تاريخ آداب العرب، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ج،1ص17،18

[2] المصدر نفسه ،ج1،ص19

[3] المصدر نفسه،ج1 ،ص25

يذكر في فصلين تمهيديين قبل الحديث عن لغة العرب نشأتهم، ويذكر سبب تسميتهم بالعرب، وأشار أن لعلماء اللغة كلاماً طويلاً ،ولكنه يرى أن اللفظة قديمة، يراد بها في اللغات السامية معنى البدو والبادية، وتلك خصيصة العرب في التأريخ القديم ... ثم اشتقت من هذه اللفظة لفظة الأعراب، وذلك حين تحضرت القبائل فخصوا الكلمة بأهل البادية ... وأعرابي إذا كان بدوياً"[1]. ثم يذكر تطور اللفظة فقد صار لفظ الأعرابي بعد الإسلام مما يراد به الجفاء وغلظ الطبع[2].وهذا ما أشار إليه القرآن في غير ما آية.

ج/ نشأة اللغة:

ويميل في مسألة نشأة اللغة إلى الرأي القائل، إن اللغة نشأت بالوضع (الاصطلاح) إلا أنه يشير إشارة لطيفة إلى أول الألفاظ التي يتعلمها الإنسان، وهي الألفاظ الإحسان وما يصرح به عن الوجدان.

يريد أن يقول ؛إن أول الألفاظ التي تعلمها الإنسان :الألفاظ التي يعبر بها عن شعوره ووجدانه، لاسيما الألفاظ التي يكثر فيها حروف اللين؛ لأنها سهلة النطق، مثل، آه، أوه، ويا، آخ... إلخ، وأمثالها من المقاطع الصوتية.

ولما أدرك الإنسان حقيقة هذا الاستعمال، وتقلب فيه واصطلحت عليه الجماعات، فتق له استعداده للإلهام أن يتأمل الأصوات الطبيعية الأخرى من قصف الرعد، وانقضاض الصواعق، وخرير الماء... فقلدها واهتدى بها إلى مخارج حروف أخرى ... فدار بها لسانه، وابتدأ يجمع بينها على طريق المحاكاة بالصوت على محدثه، ولايزال ذلك طبيعة في لغة الأطفال فهم يسمون الدجاجة: كا... كا، والشاة: ما... ما، السنور: نو... نو. وذكر الجاحظ (أن طفلاً سُئِل عن اسم أبيه، فقال: وو...وو... وكان أبوه يُسمى كلباً)[3] ومن هنا بدأ اختراع اللغة أي حاجة الإنسان للتعامل مع غيره من بني البشر أو من الكائنات الأخرى، فلما بدأ الاجتماع يرتقي بدأ الاختراع الحقيقي وهكذا.

والأغلب أنَّ أسلوبه يتحدث عن الظاهرة معرفاً إياها، ثم يتكلم عن بدايتها، وتضاف إلى أسلوبه في معالجة الظاهرة أو الأمر معالجة علمية تأريخية منطقية.

د/التمدن اللغوي عند العرب:

ويتحدث عن علو شأن اللغة العربية في فصل عنوانه (التمدن اللغوي)، مشيراً إلى أن اللغة غنية بألفاظها، وسِعَةِ تصرفها وتفريع من المعاني بطرق المجاز، والاستعارة، وغيرها. وذلك دليل بيّن على نية أهلها وسعة مُتفيِّئهم[4] من ظل الاجتماع، فلا يبقى إلا أن يكون للعرب تمدن لغوي خصوا به من أصل

---

[1] ينظر المصدر نفسه،ص42

[2] المصدر نفسه،ص42

[3] المصدر نفسه ،ج1،ص49

[4] تفيأ بالشجرة :استظل بظلها

الفطرة،[1] فمعنى كلام المؤلِف أن للعرب حضارة وتمدن معنوي (اللغة)، كما للأمم الأخرى تمدن مادي في مجال الزراعة، أو الصناعة. وذكر أسرار النظام اللغوي الذي تحدث عنه ابن جنّي في كتابه (الخصائص)، بما فيه من دلالة الألفاظ، والأصوات والتعابير، التي جعلت ابن جنّي يقف مبهوتاً أمام عجائب هذه اللغة، فيتردّد بين قولين في نشأة اللغة، وهما: الاصطلاح والتوقيف.

شواهد العربية:

أما الباب الثاني، فقد تكلم فيه على الرواية والسند في الحديث النبوي ثمّ في اللغة، وكيف دونت اللغة، ثم عرّج على شواهد اللغة، فقال: إنّ معظم شواهد العربية من الوضع ؛والكوفيون أكثر الناس وضعاً للأشعار، التي يستشهد بها لضعف مذاهبهم وتعلقهم بالشواذ.

نقول: إنَّ الأمر يحتاج إلى نظر، وذلك أن كثيراً من شواهدها تُنسب إلى شعراء يحتج بشعرهم، أما الشواهد التي لايعرف قائلها، فإنها تحت وصف أو تصنيف المؤلِف.

القرآن واللغة:

وعندما يستعرض المؤلِف الرواية والرواة فيمزج بين الحديث والتأريخ واللغة، فإنَّ أمر اللغة لا ينفصل عن القرآن والحديث والأدب، أي أنه يربط اللغة بالقرآن ربطاً وثيقاً لأنها شرفت به، ما تطورت ولا حُفظت إلا به، وتلك ميزة أخرى تضاف إلى منهج الرافعي رحمه الله.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتحدث فيه عن أمرين:أحدهما: القرآن وما يتعلق به من جمع، وتدوين، وقراءة، وتأثير القرآن في اللغة ،والقرآن والعلوم، والإعجاز. والآخر: البلاغة النبوية وتأثيرها في اللغة. فحينما يتكلم عن جمع القرآن، يذكر مقولة: أن لعلي بن أبي طالب مصحفاً، يتوارثه بنو حسن، وفي الفهرست لابن ، أنه رأى عند أبي يعلى حمزة الحسيني، مصحفاً بخط علي يتوارثه بنو الحسن. ثمّ يعلق المؤلِف (ونحن نحسب ذلك خبراً شيعياً لأنه غير شائع) ويبدو أن ذلك من الأخبار التي استند عليها الشيعة في اعتقادهم، وادعائهم أن عندهم ما يسمى (مصحف فاطمة)، الذي يبلغ ثلاثة أضعاف المصحف الموجود بين يدي المسلمين.

الأحرف السبع (اللغات):

يشير المؤلِف إلى حديث الأحرف السبعة، و المراد بالأحرف اللغات، التي تختلف بها لهجات العرب، حتى يوسع على كل قوم أن يقرؤوه بلحنهم، وما كان العرب مبهمين من معنى الحرف في الكلام إلا اللغة. أما لماذا جعلت سبعاً؟ فيقول: إنما جعلت سبعاً رمزاً إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذا العدد، وخاصةً فيما يتعلق بالإلهيات: كالسموات السبع، والأرضين السبع، والأيام السبع، وأبواب الجنة، والجحيم ونحوها .فهذه حدود تحتوي ما وراءها بالغاً ما بلغ، وهذا الرمز من ألطف المعاني وأدقها، إذ يجعل القرآن في لغته وتركيبه ،كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله الإعجاز في القرآن.

[1] المصدر نفسه،ص189، 190

ويتحدث عن الإعجاز القرآني مشيراً إلى آراء العلماء، فمنهم من يقول: إنّه ما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب، وبعضهم يقول: إنّ أوجه الإعجاز في سلامة ألفاظه مما يشين اللفظ... وآخرون يقولون: بل ذلك في خلوه من التناقض ... وجماعة يذهبون إلى أن الإعجاز مجتمع في بعض الوجوه التي ذكرناها كثرة أو قلة، وهذا الرأي حسن في ذاته لا لأنه الصواب، ولكنه يدل على أن كل وجه من تلك الوجوه ليس في نفسه الوجه المتقبل.

سبب علم البيان:

أما الرأي المشهور في الإعجاز البياني الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب (دلائل الإعجاز) المتوفى 471 هـ ،وكثير من المتوسمين بالأدب يظنون أن أول من صنّف فيه هو الجرجاني ؛وذلك وهم فإن أول من جوّد الكلام في هذا المذهب، وصنف فيه أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى 306 هـ، ثمّ أبو عيسى الرمّاني المتوفى 382 هـ، ثم الجرجاني وهذا الرأي كان هو السبب في وضع علم المعاني.

أولية الشعر:

أما الجزء الثالث من الكتاب فقد تحدث فيه عن الشعر، ففي الباب الأول، ذكر أولية الشعر العربي، و أن أوليته،لا ترتفع عن مائتين قبل الهجرة، ولا يذهب عنك أننا لا نريد بالشعر التصورات والمعاني فهذه فطرية ... إنما نريد بالشعر هذا الموزون المقفى باللغة التي وصلتنا. وما ذكره المسعودي في كتابه (مروج الذهب) من أشعار العربية، ينسبها إلى القبائل البائدة، كعاد وثمود وطسم قال المؤلف: (هي روايات لا يقيدها بتأريخ، ولا يحدها بزمن، فيمكن على ذلك أن تدخل في غمار المفتريات والأقاصيص).

فنون الشعر:

ذكر فنون الشعر القديمة :كالهجاء، والمدح، والغزل، والشعر الوصفي، وشعر الحكمة، والشعر الهزلي والقصصي، والعلمي، متحدثاً عن كل فن ودواعيه وسماته، ثمّ تحدث عن الفنون المستحدثة وهي الموشح، وأشار إلى رأي ابن خلدون؛أن أصل استحداث هذا الفن هو كثرة الشعر وتذييه، فبلغ التنميق فيه الغاية ... وأن أول من اخترعه هو مقدم بن معافر. قال المؤلِف:" وعندنا أن الذي نبههم إلى اختراع أوزان التوشيح هو الغناء لا غيره، فإن تلحين البيت من الشعر قد يجيء على بعض الوجوه كالموشح إذ يخرج جملاً مقطعة تتساوق مع النغم، فلو تنبه إلى ذلك أديب موسيقي لأمكنه أن يضع أوزاناً على هذه التقاطيع ..."[1] والذي يدل على أن الغناء هو الأصل أن الأندلس فتحت في أواخر القرن الأول، ولم يخترع التوشيح إلا في الربع الأخير من القرن الثالث ... ثمّ قدم زرياب المغني من العراق على الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 206 هـ وكان الأمير مفتوناً بالغناء، فلم يمض على ذلك زمن حتى شاع الغناء. وأول من اخترعه هو محمد بن محمود المقبري الغريري كما تشير كتب التأريخ، ثمّ (دوبيت) وهي تتكون

[1] المصدر السابق ،ص775

من كلمتين هما (دو) الفارسية بمعنى اثنين والثانية (بيت) وهي عربية، وقد أخذه أدباء العرب من الفرس ويستنكر المؤلف على ابن خلدون كيف عده من شعر عامة العرب ويقول: "نرجح أن هذا نوع لم يكن في العربية قبل القرن السابع، لأننا لم نجده في شعر أحد قبل ذلك الزمن، ولا وجدنا إشارة إليه"[1] ...

والرباعي يُعد من المخترعات الحديثة في اللغة الفارسية لأن أول من وضعه أبو سعيد بن الخير المتوفي 465 هـ ونضرب مثلاً عليه:[2]

يا منْ بسنانِ رمحه قد طعنا والصَّارمُ منْ لحظهِ قطعنا
ارحمْ دنفاً في سنّهِ قد طعنا في حبكَ لا يصيبهُ قطُّ عنا

(والزجل) نظم على منوال الدوبيت، ولكنه لايلتزم الإعراب. (والكان كان والقوما) وهما فرعان من الزجل.

حقيقة المعلقات:

يتحدث في الباب السادس عن حقيقة المعلقات فيقول:" إنها من مختار الشعر، فهذا أمر لاندفعه ... أمّا خبر التعليق على أستار الكعبة أو كتابتها بماء الذهب فإنه من الأخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون"[3]، ثمّ قال: "غير أنه مما لاشك فيه عندنا أن تلك القصائد لا تخلو من الزيادة وتعارض الألسنة قل ذلك وكثر، أما أن تكون بجملتها مولدة فدون هذا البناء نقض التأريخ"[4]

وفي الباب السابع تطرق للأدب الأندلسي وخصه في باب واحد؛ لأنه لم ينل العناية من المؤلفين لذا يقول:" لما قرأنا تأريخ الأندلس ... ورأينا ما أذهلنا من إغفال المؤلفين في الأدب والعلوم وتراجم رجالها لهذا النوع الفينان من الحضارة العربية"[5]

الصناعات الأدبية:

ضرب من الصناعات الأدبية ولع بها المتأخرون بعدما ضعفت اللغة ثمّ ،فشت الصناعات فيها وضربت لها عروق الحياة، ووجد الأدباء من جهل الخاصة وانصرافهم عن الأدب الصحيح ما صرفهم إلى أنفسهم، وجعل بأسهم بينهم فتنافسوا في الاكتساب والإغراب، وصارت الصناعات مقصودة ذاتها، فتبعتها اللغة بعد أن كانت متبوعة. ومن هذه الصناعات: لزوم ما لايلزم وقد اشتهر بها المعري، والقوافي المشتركة، والتخميس، والملاحن، والألغاز والأحاجي وغيرها[6]

مميزات الكتاب:

---

[1] المصدر السابق ،ص780

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه،ص799

[4] المصدر نفسه،ص804

[5] المصدر نفسه،ص866

[6] ينظر المصدر نسه ، من الصفحة 903إلى الصفحة 1023

ويمكن أن نجمل ميزات هذا الكتاب في نقاط عدة:

أولاً: أنه خالف القوم في منهجه، فلم يقسم الأدب إلى العصور، وكأن الأدب قطعة واحدة، فتقسيم الأدب إلى عصور متعددة ينتج أموراً هي:

1. إخضاع الدراسة التاريخية للأدب في ضوء التقسيمات تجعلها ترتبط بأمر السياسية وصراعات المذهبية تتطبع بطابعها مما يخدم الفلسفات الحديثة التي تربط الإنسان بالمصالح المادية، وتقسيم ولاءات الناس للقومية والوطنية.

2. وهي تتجاهل تأثير الإسلام وكأنها تقول إنّ المؤثرات الحقيقية التي أنتجت الأدب هي المؤثرات المادية والمنفعة، والعشائرية، والولاء للوطن فيبرز دافع الوطنية بدل العقيدة الإسلامية.

3. ترتبط هذه التقسيمات بدراسات المستشرقين الذين أرادوا طمس اللغة والأدب، ويحاولون إبراز جوانب التقدم العلمي والثقافات المتعددة في التاريخ دون تأثير الإسلام فيه ولا للعلماء، الفقهاء، أي: ينظرون إلى تأريخنا كما ينظرون إلى كنيسة.

4. ومن مظاهر هذه التقسيمات هو تتبع النقاط الصغيرة أو الشاذة؛ ليجعل منها معلماً واسعاً كالمجون والخلاعة، والنزعة القومية كما في دراسة العصر العباسي فالتأكيد على المجون، وأنها من أغراض الشعر الجديدة في تلك الفترة هي انحسار لنور الإسلام في الأدب، وإظهاره بمظاهر الفسق والفجور، بحيث ارتبط لدى طلاب العلم أن العصر العباسي هو عصر المجون والخلاعة.

ثانياً: قلة النماذج أو الأمثلة الشعرية حتى لايُكثر على القارئ ويجهده.

ثالثاً: لايزال يربط بين العربية والقرآن: إذ سمت وبقيت به.

رابعاً: التحقيق العلمي الدقيق للظاهرة المعروضة ثمّ عرضها تأريخياً فلا ينسى هذه المسألة في كل كتابه؛ لأنه تأريخ أدب، فيبدأ بالمسالة فلا يتعداها حتى يستوفي حقها.

خامساً: الجرأة العلمية والأدبية في نقض آراء المؤلفين، وآراؤه مبثوثة في الكتاب، وقد ذكرنا جزءاً منها.

ما يشبه المآخذ على الكتاب:

1. عدم ذكر المصادر أحياناً عند سرد النص من الكتب؛ لأنه لم يرد إرهاق القارئ، وهذا رأيه الشخصي ولو ذكرت لكان أنفع.

2. عدم ذكر الفنون الحديثة كالمقالة والمسرحية وغيرها لأنه لم يستطع إكماله.

وبعد نقول:

حري بجامعاتنا ومعاهدنا أن تتبنى هذا الكتاب منهجاً لطلابها؛ لما تميز به من منهج فذ في دراسة تأريخ الأدب العربي.

ملحوظة :للتوسع أكثر ينظر المؤلف موضوع الدرس فهو موسوعة بحق